# حسن التصرّف والوعي

**ألقى فضيلة الشيخ سعود الشريم – حفظه الله – خطبة الجمعة بعنوان: "حسن التصرّف والوعي"، والتي تحدَّث فيها عن الوعي الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم، وبيّن بذِكر بعض الأدلة والآثار على أهميته في رفعة مكانة الفرد والأمة على حدٍّ سواء إذا اهتمَّ الجميع بالوعي والإدراك لحقائق الأمور وخفاياها لئلا تقع الأمة فريسةً لجهلها بما يُحاك لها من مُؤامرات.**

**الخطبة الأولى**

**الحمد لله المُنعِم على عباده بدينِه القويم وشِرعته، وهداهم لاتِّباع سيِّد المُرسلين والتمسُّك بسُنَّته، وأسبغَ عليهم من واسعِ فضلِه وعظيم رحمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له دعوةُ الحقِّ يُخرِج الحيَّ من الميت، ويُخرِج الميتَ من الحيِّ، يُسبِّح له الليلُ إذا عسعسَ والصبحُ إذا تنفَّس، وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسوله سيدُ المُرسلين، وقائدُ الغُرِّ المُحجَّلين، بلَّغ الرسالةَ، وأدَّى الأمانةَ، ونصحَ الأمةَ، وجاهدَ في الله حقَّ جهاده، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه والتابعين، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.**

**أما بعد، فيا أيها الناس:**

**اتقوا الله حقَّ التقوى، واستمسِكوا من الإسلام بالعُروة الوُثقى، واعلموا أن أحسنَ الحديث كلامُ الله، وخيرَ الهَدي هديُ محمدٍ – صلى الله عليه وسلم –، وشرَّ الأمور مُحدثاتها، وكلَّ مُحدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة.**

وعليكم بجماعة المُسلمين؛ فإن يدَ الله على الجماعة، ومن شذَّ عنهم شذَّ في النار. ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

عباد الله:

الإنسانُ الناجحُ المُوفَّق هو ذلكم الشخصُ الذي آمنَ بربِّه – جل وعلا –، وصدَّق برسوله – صلى الله عليه وسلم –، وجعلَ الإسلام قائدَه ودليلَه إلى فعل الحسن واجتِناب القبيح، وجعل من هذا الشعور المُتكامِل مِعيارًا يَميزُ به الخبيثَ من الطيب، والزَّينَ من الشَّين.

لديه من الحكمة والأناة والتأمُّل ما يتَّقي بها السوءَ قبل وقوعِه – بفضل مولاه جل وعلا –، أو أن يرفعَه بعد وقوعه، فهو في كلتا الحالَين لا يقبلُ تمامَ هذا الوقوع.

ولو تأمَّلنا السرَّ الكامِن وراءَ حُسن التصرُّف في مثلِ ذلكم، لوجَدنا خصلةً مهمةً تلبَّس بها مثلُ ذلكم المؤمن كواحدٍ من قلَّةٍ تنعُم بتلك الخَصلة في حين يفتقِدُها كثيرون، ألا وهي: "خصلةُ الوعي".

نعم، "خصلةُ الوعي" التي تتجلَّى في سلامة الإدراك ودقَّته والنأْيِ بهما عن المُؤثِّرات المُغيِّبة للمنطق والحقيقة، والذي يُمكن من خلالها قراءةُ ما بين السطور، ووضعُ النُّقط على الحروف؛ لأن الوعيَ أمرٌ زائدٌ على مُجرَّد السمع والإبصار، فما كلُّ من يُبصِرُ وعَى ما أبصر، وما كلُّ من يسمَع وعَى ما سمِع؛ لأن الله – جل وعلا – يقول: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢].

فالوعيُ – عباد الله – مرتبةٌ أعلى من مرتبَة الإحساس السمعيِّ والبصريِّ، ولهذا قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «نضَّر اللهُ امرءًا سمِع مقالتي فوعاها»؛ رواه الترمذي وغيرُه.

إن المرءَ المُسلم أحوج ما يكونُ إلى استثمار جانب الوعيِ في زمنٍ كثُر في الغشُّ، وشاعَ بين عمومه التدليسُ والتلبيسُ في كافَّة جوانب الحياة: دينيَّةً كانت أو دُنيويَّة.

الوعيُ – عباد الله – سلاحٌ منيعٌ يحميكَ بعد الله – سبحانه – من أن تقعَ ضحيَّة غشٍّ أو خِداعٍ أو غفلةٍ، أو أن تُجرَّ إلى مغبَّةٍ لا تحمدُها لنفسِك بسبب غفلتك، أو أن تتعثَّر في الأمر الواحد أكثرَ من مرَّةٍ بسبب غيابِ الوعي عن شخصِك.

والمؤمنُ الواعِي محميٌّ – بإذن الله – عن مثلِ تلك العثَرات؛ لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا يُلدغُ المؤمنُ من جُحرٍ واحدٍ مرتين»؛ رواه البخاري ومسلم.

الوعيُ – عباد الله – أعمقُ من مُجرَّد التصوُّر الظاهر للأمور؛ إذ يعترِي التصوُّرَ الظاهرَ شيءٌ من التزوير والتزويق ولبس الحق بالباطل، فيكونُ سببًا في خطأ الحكم على الشيء، وخطأ التعامُل بعد الحُكم الخاطِئ.

فلهذا كان الوعيُ سببًا أقوى في إثبات الحقِّ من مُجرَّد صورةٍ بدَت ظاهرةً لكنها مُزوَّرة.

فقد جاء في "الصحيحين" أن امرأتين خرجَتا على سليمان – عليه السلام – وقد اختلفَتا في ابنٍ معهما، كلُّ واحدةٍ تدَّعي أنه ابنُها. فقال – عليه السلام –: ائتُوني بالسكِّين أشقُّه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمُك الله، هو ابنُها – أي: ابن الكبرى –. فقضَى به للصغرى.

أي: حكمَ به لمن رفضَت شقَّه بالسكِّين، مع أنها أقرَّت أنه ابنُ الكبرى، ولكنه – عليه السلام – وعَى حقيقةَ الأمر ولم يأخذ بإقرارها الظاهِر، وهو كما قيل: "سيدُ الأدلة"؛ لأنه لو كان ابنًا للكُبرى لما رضِيَت الكُبرى بشقِّه بينهما نصفَيْن.

الوعيُ – عباد الله – ليس عبارةً فلسفيَّة، أو ترفًا فكريًّا، كلا؛ بل هو إدراكٌ ينالُه المرءُ بالجِبِلَّة تارةً، وبالاكتِساب والدُّربَة تاراتٍ أخرى، فهو صفةٌ مُساندةٌ للعلم ومُكمِّلةٌ له، فبالوعي تصِل إلى الحقيقة وتُحيطُ بما يدورُ في عالَمك من أحداثٍ وإن اعتراها شيءٌ من التحريف.

بالوعيِ يُعرفُ المرءُ متى يُصدِّق الشيءَ ومتى يُكذِّبُه. وبالوعيِ يعرفُ المرءُ متى يكونُ الكلامُ خيرًا، ومتى يكونُ الصمتُ خيرًا له. بالوعيِ يُدرِكُ من يستعينُ به ومن يستغِلُّه.

وبالوعيِ – عباد الله – يتصوَّر القضايا ويجمعُ شتاتَها؛ ليكون حكمُه على الشيء فرعًا عن تصوُّر حقيقته، فلا يعجَل بالحُكم لمن فُقِئَت إحدى عينيه حتى يسمعَ من الآخر؛ إذ قد تكون فُقِئَت عيناه كِلتاهما.

ولقد أحسنَ من قال:

وهبْني قلتُ: هذا الصبحُ ليلٌ أيعمَى العالِمون عن الضياءِ؟!

الوعيُ – عباد الله – ليس إعمالاً لسوء الظنِّ، ولا تكلُّفًا لما وراء الحقيقة، وليس هو رجمًا بالغيب، ولكنَّه كياسةً وفِطنة ناشئتان عن سَبْر الأمور ومعرفة أحوال الناس، واطِّلاعٍ وافرٍ عن الأحداث، بالنظر الدقيق الذي لا يُغالِطُه بهرجةٌ ولا إغراء. وهو في حقيقته سلاحٌ قد تحتاجُه للهُجوم وقد تحتاجُه للدفاع.

وأكثرُ ما يُوقِعُ المرءَ فريسةً للمكر والخِداع قلَّةُ وعيِه أو عدمُه بالكليَّة.

ورحِم الله الفاروق – رضي الله عنه –؛ حيث قال: "لستُ بخِبٍّ والخِبُّ لا يخدَعُني".

إذا قلَّ وعيُ المرء يومًا فإنما يتِيهُ عن الحقِّ الصريحِ ويغفُلُ

**ومن كان ذا وعيٍ سويٍّ فقد يرَى بذلك حقًّا ليس بالوعي يُجهَلُ**

**فاحرِص – أيها المسلم – على أن تكون لبِنةً واعيةً من لبِنات المُجتمع؛ لكي تُحسِن المسيرَ، وتُتقِنَ العمل والتعامُل في النُّهوض بمُجتمعك من السيِّئ إلى الحسن، ومن الحسن إلى الأحسن.**

**وإياك والعُزلةَ المقيتة عن أمور المُسلمين؛ فإنها تحجُبُك عما هو خيرٌ لك في دينِك ومعاشِك، وتقضِي على كلِّ مُقوِّمات الوعيِ الناشِئِ من المُخالطَة ومعرفة أحوال الناس وأيامهم.**

**فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «المؤمنُ الذي يُخالطُ الناسَ ويصبرُ على أذاهم خيرٌ من الذي لا يُخالطُ الناسَ ويصبِرُ على أذاهم»؛ رواه ابن ماجه.**

**باركَ الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعَني وإياكم بما فيهما من الآياتِ والذكرِ والحكمة، قد قلتُ ما قلتُ إن صوابًا فمن الله، وإن خطأً فمن نفسِي والشيطان، وأستغفرُ الله إنه كان غفَّارًا.**

**الخطبة الثانية**

**الحمد لله على إحسانِه، والشكرُ له على توفيقه وامتِنانه.**

**وبعد:**

**فاتقوا الله – عباد الله –.**

**واعلموا أن الأمة بمجموعها لا تكونُ واعيةً إلا بوعيِ أفرادها، فهم فكرُها النابِض، وبصيرتُها الراقية بها إلى معالِي الأمور؛ فإن الأمةَ إذا وعَت فقد أدرَكت ما لها وما عليها بين الأُمم الأخرى، فتستثمِرُ مُكتسباتِها**

الدينية والسياسية والاقتصادية لتثبيت هويَّتها والاعتزاز بها، والاستِعداد الدائِم لسدِّ الثَّغَرات داخِلَها وخارِجَها لئلا تُؤتَى من قِبَلها.

فبقدرِ وعيِ أمَّتنا يُمكنُ إجادةُ التعامُل مع الأحداث والأزَمات بعين المُدرِك لتحديد الأولويات وحُسن التعامُل معها بإدراك حقائِقِها، مُتجاوزةً المُؤثِّرات النفسية والاجتماعية والسياسية، مُنطلِقةً من مبدأ الإنصاف والعدل وإنزال الأمور منازِلها، كي لا تُمتهَن ولا تُزدَرَى من قِبَل خُصومها وأعدائِها فتسقُط من علوٍّ.

وإنما قوةُ الأمة الدينية والسياسية والاقتصادية مُنطلِقةً في وعيِها في استِثمار طاقاتها البشرية، وتهيِئَتها لتكون خيرَ من يخدمُ دينَها ومُجتمعَها، مُحاطةً بسِياج الوعيِ كي لا تتلقَّى الوكَزَات تلوَ الوكَزَات، ولا تُؤتَى من مأمنِها فتُدفَعُ حينئذٍ إلى ما لا تُريد، أو أن يستهينَ بها خصمُها وحاسِدُها.

فالأمةُ الواعيةُ لا تُخدَع ولا ينبَغي لها أن تُخدَع ما دامَت قائمةً بأهمِّ مُقوِّمات وعيِها، وهي: دينُها، وعدلُها، وأخلاقُها، وعلمُها.

فما جعل الله أمةَ الإسلام وسطًا بين الأُمم إلا بمثلِ ذلكم، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

هذا وصلُّوا – رحمكم الله – على خيرِ البرية، وأزكى البشرية: صاحبِ الحوض والشفاعة؛ فقد أمركم الله بأمرٍ بدأَ فيه بنفسِه، وثنَّى بملائِكتِه المُسبِّحة بقُدسِه، وأيَّه بكم – أيها المؤمنون –، فقال – جل وعلا –: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ورسولِك محمدٍ صاحبِ الوجهِ الأنوَر، والجَبين الأزهَر، وارضَ اللهم عن خلفائِه الأربعة: أبي بكرٍ، وعُمر، وعُثمان، وعليٍّ، وعن سائر صحابةِ نبيِّك محمدٍ – صلى الله عليه وسلم –، وعن التابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، واخذُل الشركَ والمشركين، اللهم انصُر دينَكَ وكتابَكَ وسُنَّةَ نبيِّك وعبادَكَ المؤمنين.

اللهم فرِّج همَّ المهمومين من المُسلمين، ونفِّس كربَ المكروبين، واقضِ الدَّيْنَ عن المَدينين، واشفِ مرضانا ومرضَى المُسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلِح أئمَّتنا وولاةَ أمورنا، واجعل ولايتَنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين.

اللهم وفِّق وليَّ أمرنا لما تحبُّه وترضاه من الأقوال والأعمال يا حي يا قيوم، اللهم أصلِح له بِطانتَه يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أصلِح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم أصلِح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم أصلِح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم كُن لإخواننا المُضطهَدين في دينِهم في سائر الأوطان يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

سبحان ربِّنا رب العزَّة عما يصِفون، وسلامٌ على المرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**حفظه الله – خطبة الجمعة بعنوان: "معالم للمسلم في أوقات الفتن"، والتي تحدَّث فيها عن الفتن وما ينبغي على المسلم من اجتنابها، وبيّن بالأدلة من الكتاب والسنة عِظَم شأن الفتن وخطورة الوقوع فيها، وإنه عند التباس الأمور يجب على المسلم اللجوء للكتاب والسنة وأهل العلم والخبرة.**

**الخطبة الأولى**

**الحمد لله، وله بعد الحمد التحايا الزاكيات، وهو المُستعان فمن غيرُه يُرتجَى عند الكروب ودهْم المُلِمَّات، وعليه التُّكلان فحسبُنا الله وهو حسبُ الكائنات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى آله وذرِّيَّته أكرم ذُرِّيَّة، وعلى صحابتِه ذوي النفوس الوضِيَّة، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.**

**أما بعد:**

**فاتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، واستمسِكوا من الإسلام بالعُروة الوُثقَى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].**

**من اتَّقى الله وقاه، وكفاه وأسعدَه وآواه.**

**وتقوى الله خيرُ الزاد ذُخرًا وعند الله للأتقَى مزيد**

**عباد الله:**

روى عبد الرحمن بن عبد ربِّ الكعبة قال: دخلتُ المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالسٌ في ظلِّ الكعبة والناسُ مُجتمعون عليه. فأتيتُهم فجلستُ إليه فقال: كُنَّا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سفَر، فنزَلْنا منزلاً، فمنا من يُصلِح خِباءَه، ومنا من ينتضِل، ومنا من هو في جشَره؛ إذ نادى مُنادِي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: الصلاة جامعة.

فاجتمعنا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: «إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا كان حقًّا عليه أن يدُلَّ أمَّتَه على خير ما يعلمُه لهم، ويُنذِرَهم شرَّ ما يعلمُه لهم، وإن أمَّتَكم هذه جُعِل عافيتُها في أوَّلها، وسيُصيبُ آخرَها بلاءٌ وأمورٌ تُنكِرونَها، وتجِيءُ فتنةٌ فيُرقِّقُ بعضُها بعضًا، وتجِيءُ الفتنةُ فيقول المؤمنُ: هذه مُهلِكَتي. ثم تنكشِف. وتجِيءُ الفتنةُ فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحبَّ أن يُزحزحَ عن النار ويُدخَل الجنة فلتأتِه منِيَّتُه وهو يؤمنُ بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يُحبُّ أن يُؤتَى إليه .. الحديث»؛ رواه مسلم.

أيها المؤمنون:

حين يثُورُ نقعُ غُبار الفتن، وتدلهمُّ ظُلُماتُ المِحَن، وتمُرُّ الأمةُ في بعض فتراتِها بما يضِلُّ فيه كثيرٌ من الناس ويزِلُّ، والفتنةُ تُقبِلُ عمياءُ مُظلِمة، يشتبِهُ فيها الحقُّ على كثيرٍ من الخلق، فهناك لا بُدَّ للمسلم من معالِمَ يسترشِدُ بها، ومناراتٍ يستدلُّ بها، ونجومٍ تهدِيه السبيل.

ذلك أن أعزَّ ما على المؤمن سلامةُ دينِه، قال – صلى الله عليه وسلم –: «يُوشِكُ أن يكون خيرَ مالِ المُسلم غنَمٌ يتبَعُ بها شعَفَ الجبال ومواقِع القَطْر، يفِرُّ بدينه من الفتن»؛ رواه البخاري.

والفِرارُ من الفتن يكونُ باللُّجوء إلى الله تعالى، كما قال – سبحانه –: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]، وهو – سبحانه – القائل: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

قال ابن القيم – رحمه الله –: "الكفايةُ على قدر العبودية، فكلما ازدادت طاعتُك لله ازدادَت كفايةُ الله لك".

ومن هنا وجَّه النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى العبادة وقت الفتن، فقال: «العبادةُ في الهَرْج كهِجرةٍ إليَّ»؛ رواه مسلم.

فهنيئًا لمؤمنٍ يركَنُ إلى الصلاة والعبادة بينما الناسُ يتهارَجون، ويُهرَعون إلى تلقُّف الأخبار وتتبُّع الشائِعات. هنيئًا لمن يطمئنُّ بالله حين تقلقُ النفوسُ وتضطربُ القلوبُ.

استيقظَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – ليلةً فزِعًا يقول: «سبحان الله! ماذا أنزل الله من الخزائن؟ وما أنزل من الفتن؟ من يُوقِظُ صواحبَ الحُجرات؟ – يُريد أزواجَه لكي يُصلِّين –، رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٍ في الآخرة»؛ رواه البخاري.

ففي الحديث دليلٌ على أن قيام الليل من أعظم ما يُعينُ على النجاة من الفتن.

وقبل آيات الابتلاء قال الله – عز وجل –: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

العبادةُ ذاتُ أسرار، ومن أسرارها: أنها زادُ الطريق، ومدَدُ الروح، ونورُ القلب، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا حزَبَه أمرٌ فزِعَ إلى الصلاة.

وحثَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – على الطاعات؛ لتكون حِرزًا من الفتن قبل وقوعها، ونجاةً منها حين تقع، فقال – صلى الله عليه وسلم –: «بادِروا بالأعمال فِتنًا كقطع الليل المُظلِم، يُصبِحُ الرجلُ مؤمنًا ويُمسِي كافرًا، أو يُمسِي مؤمنًا ويُصبِحُ كافرًا، يبيعُ دينَه بعرضٍ من الدنيا»؛ رواه مسلم.

ومن كان له زادٌ من تقوى وعملٍ صالحٍ كان حريًّا بالنجاة، وسُنَّةُ الله ألا يُخيِّبَ عبدًا أقبلَ إليه.

وكان يُقال: ادفعوا الفتنَ بالتقوى. ومِصداقُ ذلك: قول الله – عز وجل –: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩].

أيها المسلمون:

ومن اللُّجوء إلى الله: دعاؤُه والتضرُّع إليه، قال – سبحانه –: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦]، وقال – سبحانه –: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [الأنعام: ٤٣].

ومن الدعاء: التعوُّذ من الفتن، كما في حديث زيد بن ثابت – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «تعوَّذوا من الفتن ما ظهر منها وما بطَن»؛ رواه مسلم.

عباد الله:

ومن المعالِم التي يهتدِي بها المُسلم ويركَنُ إليها: الأخذُ بالمُحكَمات وسُنن الله الثابتات، ومنها: التثبُّت وحُرمةُ الدماء، ولُزومُ الكتاب والسنة، والنظرُ في العواقب والمآلات، ومعرفة المصالح والمفاسد ومراتبها على ضوء الشرع لا على الأهواء والمصالح الدنيوية، قال الله – عز وجل –: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

ومنه يُعلَم أن الحق هو ما وافقَ أمرَ الله وأمرَ رسوله، وأن الفتنة بخلافِهما.

يقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «إنها ستكونُ فتنة». قالوا: وما نصنعُ يا رسول الله؟ قال: «ترجِعون إلى أمرِكم الأول»؛ أخرجه الطبراني.

وفي حديث العِرباض بن سارية – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «أُوصِيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبدًا حبشيًّا؛ فإنه من يعِش منكم بعدي فسيرَى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسَّكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنواجِذ، وإياكم ومُحدثات الأمور؛ فإن كل مُحدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة»؛ حديثٌ صحيحٌ، أخرجه أصحاب السنن.

إن الله يأمرُ بالصلاح، وينهَى عن الفساد، والرأيُ يُصيبُ تارةً ويُخطِئُ تارةً.

ومن المُحكَمات: حُرمةُ الدماء، يقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «من استطاعَ منكم ألا يُحالَ بينه وبين الجنة بملءِ كفِّه من دمٍ أهراقَه فليفعل»؛ رواه البخاري.

عباد الله:

وفي زمن الفتن تتكاثرَ على المسلم الأخبارُ والشائعات، ويختلطُ الصدقُ بالكذب، خاصَّةً مع قوة تأثير وسائل الإعلام من القنوات والمطبوعات، والمواقع والشبكات، وسهولة التواصُل وسُرعة نقل الخبر، وانتشار الكذب، وجُرأة الناس عليه بلا حياءٍ ولا ورع.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «كفَى بالمرء كذِبًا أن يُحدِّث بكل ما سمِع»؛ رواه مسلم.

قال عمر – رضي الله عنه –: "إياكم والفتن؛ فإن وقعَ اللسان فيها مثلُ وقع السيف". ورُوي مرفوعًا بلفظ: «تكونُ فتنةٌ وقعُ اللسان فيها أشدُّ من السيف»؛ أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

إن المنهجَ الحقَّ هو التثبُّت والتأنِّي، والرفقُ والحِلم عند الفتن وتغيُّر الأحوال، ومُشاورة أهل العلم والعقل والتجربة، وعدمُ الانفراد بالرأي، والمُعافَى من كُفِي.

فلا يلزمُ أن يكون لك رأيٌ في كل نازلة، أو قولٌ في كل واقِعة، قال الله – عز وجل –: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

كما يجبُ التزامُ العدل والإنصاف، قال الله – عز وجل –: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال – سبحانه –: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨].

وعلى النقيضِ ترى في زمن الفتن من لا يتورَّعُ في الولوغ في أعراض المؤمنين، وسَنِّ لسانه وقلَمه للنَّيل من الصالحين، والتلبيس على عامَّة المُسلمين، وقَلب الحقائق، والتأليب بما يُوقِع الفتنةَ والفُرقة، وأعظمُها الفتنةُ في الدين، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠].

فليحذَر المسلمُ أن يكون ممن ذمَّهم الله بقوله: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣]، أو قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ [النجم: ٢٨– ٣٠].

وعند خفاء الأمور والتِباسها فعلى المؤمن أن يجتنِبَ ما اشتبَهَ عليه، أما إذا استبانَت له وجَبَ عليه أن يكون مع الحق؛ بل يجبُ بذلُ الجُهد في معرفة الحق واستِبانة الصواب، فلا يجوزُ خُذلانُ المظلوم صاحب الحقِّ

المبغِيِّ عليه بدعوَى اتِّقاء الفتن، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

بارَك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعَنا بما فيهما من الآيات والحكمة، أقولُ قولي هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وليِّ المؤمنين، ولا عُدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له الملكُ الحقُّ المُبين، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، صلَّى الله وسلَّم وبارَكَ عليه، وعلى آله وصحبِه أجمعين.

أما بعد:

ففي خِضَمِّ الخلافات السياسية الدائرَة في بلاد المسلمين، وفي ضَباب شبكات التواصُل الاجتماعيِّ التي لا يُعرف من يكتبُ فيها لا مقصوده ولا حقيقتُه قد يغيبُ سُلطانُ العدل، وينجرِفُ الناسُ إلى التهارُج بلا ضابطٍ من شرعٍ أو قِيَم، فلا بُدَّ من التثبُّت، لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

وقد حذَّر النبي – صلى الله عليه وسلم – من التعرُّض للفتن، فقال: «ستكونُ فتنٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ خيرٌ من الماشِي، والماشي فيها خيرٌ من الساعِي، من تشرَّف لها تستشرِفه، فمن وجدَ ملجأً أو معاذًا فليعُذ به»؛ رواه البخاري ومسلم.

**قال بعضُ السلف: "إذا وقعت الفتنُ عُرِج بالعقول ونُكِّسَت القلوب".**

**والفتنةُ إذا أقبلَت اشتبَهَت، وإذا أدبَرَت تبيَّنَت.**

**قال ابن تيمية – رحمه الله –: "إذا وقعت الفتنةُ عجزَ العقلاءُ فيها عن دفع السُّفهاء، ولم يسلَم من التلوُّث بها إلا من عصمَه الله".**

**أيها المسلمون:**

**والصبرُ عُدَّةٌ للمؤمن من الفتن، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إن من ورائكم أيام الصبر، الصبرُ فيهنَّ مثلُ قبضٍ على الجمر، للعامل فيهم مثلُ أجر خمسين رجلاً يعملون مثلَ عمله». قال: يا رسول الله! أجرُ خمسين منهم؟ قال: «أجرُ خمسين منكم»؛ أخرجه أبو داود وابن ماجه.**

**وعن أبي الشَّعثاء قال: خرجنا مع أبي مسعود الأنصاري – رضي الله عنه – فقلنا له: اعهَد إلينا. فقال: "عليكم بتقوى الله، ولُزوم جماعة محمدٍ – صلى الله عليه وسلم –؛ فإن الله تعالى لن يجمعَ جماعةَ مُحمدٍ على ضلالة، وإن دينَ الله واحد، وإياكم والتلوُّن في دين الله، وعليكم بتقوى الله، واصبِروا حتى يستريحَ برٌّ ويُستراحَ من فاجِرٍ"؛ أخرجه الحاكم في "مستدركه"، وقال: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم".**

**عباد الله:**

**قد بقِيَ في الدنيا بلاءٌ وفتنةٌ، فأعِدُّوا للبلاء صبرًا، وإن الصبرَ لا يعنِي الرِّضا بالنقص والاستسلام للضَّياع، وإنما يعنِي الصبرَ على التمسُّك بالدين، وعلى فعل ما يُوجِبُه الشرعُ، فهذا هو المحمود.**

وإن من المعالِم المهمَّة في هذا الزمن: التفاؤُل والأملُ وعدمُ اليأس، والإيمانُ بأن العاقبةَ للمتقين، ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، واستحضارُ حكمة الله ورحمته في سُنَّة الابتلاء.

لا بُدَّ من أحداثٍ لها لهيبٌ تسُوقُ المؤمنين إلى دينِهم بقدر ما ابتعَدوا، وسياطُ مقادير تُلجِئُهم لخالقهم بقدر ما غفَلوا، وفجائعُ دهرٍ تُنادِيهم أن هلُمُّوا لما عزَّ به سلَفُكم، واستقوَى به أوائِلُكم، وإن بعد العُسر يُسرًا.

وبشائرُ النصر في الأُفق تلُوح، وأسبابُ التمكين تغدُو وتروح، والأملُ في الله عظيم لا يحُدُّه شيءٌ.

ثم إنه يجدرُ التنبيهُ على أن أحاديث الفتن والملاحِم تُورَدُ للاعتبار والتحذير، كأحاديث الدجال والخسف والحروب، ولا يُجزَم بانطباقِ أخبارٍ مُعيَّنةٍ على وقائع حادِثة؛ فإن ذلك من علمِ الغيب، ولا يجوزُ القولُ على الله بغير علمٍ.

اللهم أجِرنا من مُضلاَّت الفتن، اللهم أجِرنا من مُضلاَّت الفتن، اللهم جنِّبنا الفواحِش والفتن ما ظهر منها وما بطن.

ثم صلُّوا وسلِّموا على خير البريَّة، وأزكى البشريَّة: محمد بن عبد الله الهاشميِّ القُرشيِّ.

اللهم صلِّ وسلِّم وزِد وبارِك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغُرِّ الميامين، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، واخذُل الطغاةَ والملاحدةَ والمفسدين.

**اللهم أبرِم لهذه الأمة أمرَ رُشدٍ يُعزُّ فيه أهل طاعتك، ويُهدَى في أهلُ معصيتك، ويُؤمر فيه بالمعروف، ويُنهَى عن المنكر يا رب العالمين.**

**اللهم من أرادَ الإسلامَ والمسلمين بسوءٍ فأشغِله بنفسِه، ورُدَّ كيدَه في نحرِهِ، واجعل دائرةَ السَّوءِ عليه يا رب العالمين.**

**اللهم انصر المجاهدين في سبيلك، اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في فلسطين وفي كل مكان، اللهم فُكَّ حِصارَهم، وأصلِح أحوالَهم، واكبِت عدوَّهم.**

**اللهم الطُف بإخواننا في سوريا، اللهم ارفع عنهم البلاء وعجِّل لهم بالفرَج، اللهم ارحَم ضعفَهم، واجبُر كسرَهم، وتولَّ أمرَهم، يا راحِم المُستضعفين، ويا ناصر المظلومين، اللهم احقِن دماءَهم، وآمِن روعاتهم، واحفَظ أعراضَهم، وسُدَّ خلَّتَهم، وأطعِم جائِعَهم، واربِط على قلوبِهم، وثبِّت أقدامَهم، وانصُرهم على من بغَى عليهم.**

**اللهم أصلِح أحوالَهم، واجمعهم على الهُدى، واكفِهم شِرارَهم، اللهم عليك بالطُّغاة الظالمين ومن عاونَهم.**

**اللهم انصر دينك وكتابك وسنةَ نبيِّك وعبادك المؤمنين.**

**اللهم حرِّر المسجدَ الأقصى من ظلم الظالمين، وعُدوان المُحتلِّين.**

**اللهم أصلِح أحوالَ إخواننا في مصر وفي كل مكان، اللهم اجمَعهم على الحق والهُدى، وأصلِح أحوالَهم، واكفِهم شِرارَهم.**

**اللهم وفِّق وليَّ أمرنا لما تحبُّ وترضى، وخُذ به للبرِّ والتقوى، اللهم وفِّقه ونائِبَيه وإخوانَهم وأعوانَهم لما فيه صلاح العباد والبلاد.**

**اللهم وفِّق وُلاةَ أمور المُسلمين لتحكيم شرعِك، واتباع سنة نبيِّك محمدٍ – صلى الله عليه وسلم –، واجعلهم رحمةً على عبادك المُؤمنين.**

**اللهم انشُر الأمنَ والرخاءَ في بلادنا وبلاد المُسلمين، واكفِنا شرَّ الأشرار، وكيدَ الفُجَّار.**

**﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].**

**اللهم اغفر ذنوبَنا، واستُر عيوبَنا، ويسِّر أمورنا، وبلِّغنا فيما يُرضِيك آمالَنا.**

**اللهم اغفر لنا ولوالدِينا ووالدِيهم وذُرِّيَّاتهم وأزواجنا وذُرِّياتنا، إنك سميعُ الدعاء.**

**ربَّنا تقبَّل منا إنك أنت السميع العليم، وتُب علينا إنك أنت التواب الرحيم.**

**سبحان ربِّك رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.**